بين المناظرين

تقييد النسل

— ١ —

إن ما كتبه الاستاذ على نجيب في العدد الماضي دليل كاف على أنه لم يعرف معني التقييد ، فلم أجد في الموضوع الاخير الذي رد به الا أرقاما لصفحات مختلفة من كتب لادخل لها في تقييد النسل ولوانها تكتب في التناسليات ، ولم أجد الا استشهادات من قديسين وأنبياء وبابوات ، وأسطرا مملوءة بما كل مختلفة من (مفتقة ومغات ومكرونة وبلح وكنبيهات وسراير ودواشق) ونقصه سرد بقية عفش البيت .

انك خلطت ياسيدى الاستاذ بين المنع والتقييد ، فالتقييد يختلف تمام الاختلاف عن المنع ، وإذا مادعوت إلى تقييد النسل فليس هذا معناه انى ادعو الى منع الحمل ، حاشاوكلا أن أرمى إلى هذا .

فانه مامن شاب يقدم على الزواج إلا وهوواضع نصب عينيه الخطة التي سيمشي عليها حتي يكون أسرة بالمعنى الحقيقى ، والاسرة ياسيدى الاستاذ لاتتكون من زوج وزوجة فقط ، بل الاسرة التى ينقصها الاولاد لايصح أن يقال عنها أسرة ، والشاب ياسيدى الاستاذ الذى يقدم على الزواج ، لايقدم عليه لأنه سيجد فيه متعته الجسدية ، فهذا أمر ثانوى يؤديه لكي يحصل على الامر الاساسى وهو تكوين الاسرة .

ان أكبر دليل أقدمه لك هو أن تذهب بنفسك الى امرأة عاقر ، وتسألها عن شعورها نحو النسل ، تجدأنها تقول لك بصراحة كلية : إنها تتوق الى ذلك اليوم الذى تحس فيه بجنين يتحرك في أحشائها ، وتقول لك انها عملت المستحيل في سبيل ازالة هذا العقم المستأصل ، فمن عقاقير طبية الى عمليات جراحية خطيرة ، حتى الى وصفات بلدية تباشرها ، وكل هذا لايفيد ، وأسألك أيضا أن تذهب بنفسك الي امرأة ذات تسعة أوعشرة أولاد ، لتسألها عن شعورها نحو النسل ، تجد أنها قد سئمت الحياة وترحب بالموت ، عدا أنها تكون فى حالة عصبية يرثى لها .

لم يبلغ بى الجهل يا أستاذ ان أدعو إلى منع الحمل بتاتا ، لأنى أعرف أن كلامى سيكون موضع سخرية من الجميع ، ولم يبلغ بي التفضيل أيضا الدرجة أن أترك تلك المرأة المسكينة

التي سئمت الحياة من كثرة أولادها وهي بعد في أوج شبابها ، اتركها تنزل اللعنات على الاطباء الذين لا يرحمونها و يرثون لحالها باعطائها ما يضبط نسلها .

والآن تحد ياأستاذ ان ما أرمى اليه من تقييد أو بمعنى آخر ضبط النسل من كثرته هو ما يسمونه بالانجليزية Birth Control ولست أرمى إلي منع الحمل أو بمعني أخر ادعو إلى العقم .

أما ما تقوله من أن تقييد النسل والزنى كلاهما واحد فكلام هراء . وما تقوله أيضا من انه عمل اجرامى ، لأنه دعوة هدامة يقصد بها الى هدم الفضائل أولا بجعل الزوجة مومسا ، وثانيا بقتل الجنين. فهذا جهل مطبق ـ لانه تجد أولا أن هناك زوجات كثيرات عاقرات ، ومع ذلك فانهن من فضليات النساء ، يقمن بأعباء بيوتهن وخدمة أزواجهن خير قيام .

ثانيا ـ أما من جهة قتل الجنين فلا أجد ماأقوله لك حتى أعرف أين هو الجنين ؟ .

اذا قلت بالتقييد ياسيدى فمعناه منع ذلك الحيوان المنوي من الوصول الى البويضة فيلقحها ، لأنه اذا تم التلقيح تكون الجنين ، فاذا منعنا ذلك الوصول بأى طريقة سواء أكانت بالعقاقير الطبية أو بأشياء آلية ، فأين إذن هذا الجنين الذى سيقتل ؟ يظهر لى انك تجهل عملية التناسل . فالمرأة تنتج بويضة واحدة وعند الاخصاب لا تتلقح تلك البويضة الا بحيوان منوى واحد من بين الملايين من الحيوانات التى يقذفها الرجل عند كل جماع .

إنى لا أنكر أنه عمل إجرامى ان أقتل الجنين ولكنه ليس عملا إجراميا أن أقتل حيوانا منويا واحدا مع أنه يموت فى كل قذفة ملايين ، وليس عملا اجراميا ان أهلك بويضة واحدة مع أنه يموت فى كل شهر قرى بويضة تخرج مع الطمث .

فالطبيعة ياسيدى مسرفة إلى حد كبير ، وما هذا الاسراف الا لحفظ النوع ، فاذا تركت الحيوانات تكثر من نسلها ، بل نجتهد فى تحسين نسلها ، لانه ليس هناك عناية أبوية Matenal Care فلذلك يهلك الكثيرون ، ومابقي من هذا النسل الكثير يكفى لحفظ النسل ولا يصح ان نطبق ياسيدى الاستاذ هذه القاعدة على الانسان دون تحسين فيها ، حيث العنايه متوفرة والصحة العمومية تقدمت بفضل اطبائها فقلت الوفيات .

واسمح لي ياسيدى أن أكتفي بما قلته لانه ليس لدى متسع من الوقت ، وارجو ان يكون هذا خاتمة مناظرتنا التى استمرت اربعة اشهر ، كما ارجو من الاستاذ الكبير

حب «المعرفة» القراء ان يعطينا رأيه فى هذا الموضوع ، و إنى سأعتبر رأيه النتيجة النهائية بل الحكم الاخير فى هذه المناظرة (١) ؟

أدمون كريدى
بكلية الطب

— ٢ —

كنت أظن أن مسألة تقييد النسل قد فرغ منها ، وان أغلب الناس ان لم يكن كلهم قد اقتنعوا بوجهة نظر الداعين اليها دعوة خالصة لوجه الله ولخير الانسانية ، غير أنني دهشت كل الدهشة عند ما قرأت مقالى الاستاذ على نجيب ، وخاصة رده على رد حضرة (ادمون كريدى بكلية الطب) وقد لفت نظري علي وجه الخصوص قوله : إن هذا التقييد عمل اجرامى ، لأنه دعوة هدامة يقصد بها هدم الفضائل ، اذ يجعل الزوجة مومسا و يقتل الجنين .

فما انه يجعل الزوجة مومسا فهذا خطأ ، أوهو على الأصح مغالطة . فالمومس هى التى تعرض جسمها على أكثر من رجل واحد ، وليست هى التى لاتنجب أطفالا ولا تحمل وأظن من المشاهد أن ثمة مومسات يحملن ومع ذلك فما زلن مومسات .

وغريب من الاستاذ على نجيب أن يرى فى المرأة التي لاتحمل مومسا ، وماقوله إذن فى المرأة العاقر ؟ ثم ماقوله فى أن المرأة لاتحمل حملا جديدا بعد كل جماع ، والظاهر من كلامه أنه يكاد يرى كل جماع لا يتبعه حمل زنى ، فهو يقول : إن الزوجة يجب أن تكون أما فان لم تكن فهي زانية ! ، وهذا من أغرب ماقيل ، فهو يريد بذلك أن يجعل المرأة مكانا للتفريخ قبل كل شيء .

وعلى كل حال فالداعون لتقييد النسل لايدعون لفناء الجنس البشرى حتي يصح للاستاذ علي نجيب أن يحمل عليهم هذه الحملة الشديدة ، اذ هم يريدون في الواقع تقييد النسل لامنعه بتاتا ، والكلمة الانجليزية تعني ذلك وهى Birth Conrol . وهذا التقييد ضرورى فى ظروف كثيرة من الناحية الصحية ان لم يكن من الناحية الاقتصادية ، ولست فى حاجة إلى توضيح ذلك فهذا أمر قد فرغ منه

وأما أن تقييد النسل يدعو إلى قتل الجنين فهذا أمر لم يقل به أحد الا إذا لم تكن له دراية بوظائف جسم الانسان و بأبسط مبادىء علم الحياة ..... . فمن المعلوم أن

(١) صاحب « المعرفة » يشكر الكاتب ، و يود أن يعلم المتناظرون جميعا ، أنه تصير حرية الرأى قبل كل شيء — أيا كان ذلك الرأى وسواء أكان خطأ أم صوابا — وفى هذا ما يجعله مضطراً لتأخير رأيه حتى يقول الطرفان ما يريدان .

الطرق التي يدعو لاستعمالها أنصار هذه الدعوة لاتمس الجنين بل هي تمنع اتصال البزيرة المنوية التي يفرزها الذكر ببويضة الانثي . ومن المسلم به أنه في كل جماع يفرز الذكر عددا كبيرا جدا يقدر بالالوف من هذه البزيرات ، ولكنها لاتصل كلها إلى الرحم بل تموت في الطريق أو تخرج من المهبل ، وعندما يحدث الحمل لايلقح بويضة الانثى سوي بزيرة منوية واحدة و يموت كل ماعدا ذلك من البزيرات ، ثم إذا حدث الحمل فكل جماع بعد ذلك لمدة تسعة شهور ، يعني ان جميع البزيرات تموت . وجميع طرق الوقاية من الحمل ترمي إلى قتل هذه البزيرات قبل أن تتصل بالبويضة ، ولاجدال في ان الجنين ليس هو البزيرة بل هو الكائن الجديد الذى يتكون من اتصال البزيرة بالبويضة .

مما قدمت يتبين ان الله جل شأنه ـ رحمة بالناس ـ قد جعل المرأة تحمل جنينا واحدا يتيسر لها العناية به عناية تامة ، ولو شاء لجعلها تحمل عشرة أجنة بدلا من الواحد ، ولقد جعل الله لنا أيضا عقلا نهتدى به ، و يسر لنا بعض الامور في هذه الحياة نتصرف فيها بما منحنا من عقل وعلم ، ومن هذه الأمور ـ من حسن الحظ ـ التصرف في ايجاد فلذات اكبادنا على الارض والعناية بشؤونهم ، فاذا دعا داع الي تحكيم العقل قبل الانسياق مع تلك التقاليد التي نشأنا عليها وفيها الخطأ والصواب ، فالأجدر بنا ان نتريث قبل الحملة عليه ونتبين الرشاد من الغي حتي نصل إلى الحق ؟

ابراهيم عبدالحميد زكي

— ٣ —

قرأت رد الاديب ادمون كريدى في العدد السادس من مجلة المعرفة على مقال نشر في العدد الخامس منها حول تقييد النسل ، وقد آلمني أن يبعد حضرة الكاتب عن جادة الحق في عرض حديثه الختامي بأن يصف الرجل بأنه الشخص الفاسد الذى يأتى المرأة مغريا فينال منها غرضا شائنا يتركها بعده في لوثة عارها تندب حظها شقية تعيسة ، و يلومه دون المرأة التي هي السبب المباشر فيما جرته على نفسها وعليه بما تصوبه إليه من نظرات ساحرة جذابة وما تظهره من الخلاعة التي هي أعظم باعث على الاغراء . . .

انى لست بذاكر ما عرضه كاتب المقال عن حرية تقييد النسل أو ضرر ما ينتج من قطع دابر النسل وحرمانه كلية من الظهور فوق وجه الارض ، فذلك له أخصاؤه يذودون عنه و يحفظون وجهة نظرهم ، كل بما يحسبه صوابا .

انما الذي أراه من غير حق الكاتب أن يقوله هو أن يغفل من حديثه عدة نواح لها تأثيرها ولها بذكرها دماء تسيل ، و يأتي على القشور يسردها حسب هوى نفسه وأغراضه كأن يقول « ان تبعة نشر الرذائل تأتى على الرجل قبل أن تأتي على المرأة » و يعقب

حديثه بقوله « فاذا لم تجد المرأة من يغتصبها ومن يهدد شرفها فانها مضطرة الى الاستقامة والسير فى طريق الحق »

ذلك ما يحدثنا به الأديب ادمون ، كأن المرأة عنده حيوان أعجم لا ينطق ولا يفهم أو يشعر ويحس ، وكلنا نعلم أن المرأة دائما المحرضة بما عليها من مساحيق وملابس قصيرة شفافة أو براقة تخطف بها أبصار العالم وتجعلهم حيارى فيأتون اليها ولهين ، ومن يدرس المرأة يجدها تنشد الفاسفة فى الرجل ، فهي ان أرادت جعلته عظما او أرادت جعلته ابلها ، ولا يعقل أبدا أن تيأس امرأة من رجل لا ينظر اليها وهو أبدا عرضة للزلات التي تجيد حبك وضعها له ، فلامعني اذن لاضطرارها أن تقبل رغبة الرجل وهى التى قال عنها عظماء الرجال « تهز المهد بيمنها والعالم بيسارها » والتى يصح فيها هذا القول لابد وأن تكون ذات عقل كبير يسيرها لخير نفسها على الاقل ، ان لم نقل إنها اليوم تقاسم الرجل معيشته بعقلها في الحياة ، و إلام أطلق عليها أنها أفعى وشيطان للرجل ؟ ! ذلك أنها لا تصلح الا لغير المتاعب والآلام التى تبذرها فى القلوب ... على أنها قد تكون حمقاء مريضة ، تصيد الرجل لتلقحه بميكروبها الفاسد دون أن يدرى كيف يستعيذ من شرها ، ولا حول له الا أنه أجاب رغبتها تحت تأثير نبال عينيها الساحرتين ، ووجهها المختفى تحت طبقات سميكة من الدهانات والمساحيق التى تعينها كثيرا على سرعة اصطياد الشباب ، لترديه فى وكرها كلما همت وأرادت ، ولكنها لا تسلم فى النهاية من عقاب آخر ، أشد وقعا فى النفس من الموت أعدلها فى الحياة لتكون بما آلها اليه عبرة لمن اعتبر . . .

من هذا نرى أن الذنب لا يقع على الرجل وانما على المرأة وحدها ، فهي التى أهملت شأن واجبها ، وأرادت لنفسها التعاسة والشقاء فكنت الرجل باستغوائها اياه حتى اذا جمعته بشخصها ومكنته من نفسها ونالت منه كل غرضها تركته متصنعة الفزع وملأت الدنيا صياحا وقالت : انه هو الجانى . . هو الذئب الرجل . . واما هى فتدعى انها الحمل الوديع والفتاة الساذجة البسيطة . الميتة الشعور التي لا تفهم من علاقة الرجل بالمرأة شيئا ! ! فالى متى هذه المغالطات التي أصبحت مكشوفة . . .

حسن رجب